

دراسة حول فواتح السور والحروف القرآنية المقطعة

إنّ مسألة فواتح السور - التى تزيّن مدخل كل سورة من سور القرآن - هى من القضايا التى لفتت انتباه علماء التفسير والعلوم القرآنية، وهذا الامر أدى الى ان يشغل هذا الموضوع محله بين البحوث الاخرى فى كتب التفسير والعلوم القرآنية، بحيث نجد الكتاب يخصصون فصلاً لهذا الموضوع بالذات. فقد تطرق اليه مفسرو الشيعة والسنة وغيرهم، معتمدين على الاحاديث والروايات. فأبدوا آراءً هم التى تتفق مع بعضها أحياناً وتختلف أحياناً عن بعض مع تقارب أكثرها فى الاطار الشامل العام.

واستقصاء الحروف المقطعة هذه، وان كان له تاريخ بعيد بحيث احدث تطوراً فى هذه العلوم، الا انه لم يقدم حتى الان رأياً جازماً يؤدّى الى نقطه الانتهاء، و عليه فان علماء التفسير - حتى الان - يراعون جانب الاحتياط فى أقوالهم وتعابيرهم.

واستمر البحث فى هذا الصدد طوال التاريخ الاسلامى حتى استخدم الدماغ الالكترونى أيضاً من الناحية الرياضية لحساب تلك الحروف، فتوصلوا الى خبايا اسرارها.

وقد حاولنا فى هذا المقال دراسة الآراء و الاقوال التى أبديت حول فواتح السور والحروف القرآنية المقطعة و بيان أحسن هذه الآراء و أفضلها. و عليه فاننا نبدأ بمقاله السيوطى فى فواتح السور:

فواتح السور

وفي هذا المجال يقول السيوطي : افردها بالتأليف ابن ابي الاصمغ
في كتاب سماه " خواطر السوانح في اسرار الفواتح " وانا أخص هنا ما ذكره
مع زوائد من غيره :

" اعلم ان الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة انواع من الكلام لا يخرج
شيء من السور عنها .

الاول - الشناء عليه تعالى ، و الشناء قسمان : اثبات المدح ، ونفي
وتنزيه من صفات النقص ، فالاول : التحميد في خمس سور ، وتبارك في
سورتين . والثاني : التسييح في سبع سور . قال الكورماني في " مشابه
القرآن " : التسييح كلمة استأثر الله بها ، فبدأ بالمصدر في بني اسرائيل
لانه الاصل ، ثم بالماضي في الحديد والحشر لانه اسبق الزمانين ، ثم
بالمضارع في الجمعة والتغابن ، ثم بالامر في الاعلى استيعاباً بهذه الكلمة
من جميع جهاتها .

الثاني - حروف التهجي في تسع وعشرين سورة ، وقد مضى الكلام
عليها مستوعباً في نوع المتشابه ، و يأتي الالمام بمناسبة في نوع
المناسبات .

الثالث - النداء في عشر سور ، خمس بندا الرسول (ص) : الاحزاب
والطلاق ، والتحریم والمزمل ، والمدثر . وخمس بندا الأمة : النساء و
المائدة ، والحج ، والحجرات ، والممتحنة .

الرابع - الجمل الخبرية نحو : يسألونك عن الانفال ، راحة من الله ،
اتي امر الله ، اقترب للناس حسابهم ، قد أفلح المؤمنون ، سورة انزلناها ،
تنزيل الكتاب ، الذين كفروا ، انا فتحنا ، اقتربت الساعة ، الرحمن ، قد -
سمع الله ، الحاقة ، سأل سائل ، انا ارسلنا نوحاً ؛ (اقسام في موضعين)
عس ، انا انزلناه ، لم يكن ، القارعة ، الهاكم ، انا اعطيناك ، فتلك ثلث و
عشرون سورة .

الخامس - القسم في خمس عشرة سورة: سورة اقسام فيها بالملائكة وهى والصافات ، و سورتان بالافلاك: البروج والطارق . وست سور بلوازمها: فالنجم قسم بالثريا ، و الفجر بمبدء النهار ، و الشمس بآية النهار ، و الليل بشرط من الزمان ، و الضحى بشرط النهار ، و العصر بالشرط الاخر او جملة الزمان . و سورتان بالهواء الذى هو أحد العناصر ، و الذاريات و المرسلات . و سورة بالتربة التى هى منها ايضا وهى : الطور ، و سورتان بالنبات و الحيوان الناطق و هما : و التين ، و النازعات . و سورة بالبهيم وهى : و العاديات .

السادس - الشرط في سبع سور: الواقعة، و الصافقون ، و التكوير، و الانفطار ، و الاشقاق و الزلزلة ، و النصر .

السابع - الامر في ست سور: قل اوحى ، اقرء ، قل يا ايها الكافرون ، قل هو الله احد ، قل أعودتم المعوذتين .

الثامن - الاستفهام فى ست : هل انى ، عم يتساءلون ، هل أتاك ، ألم تشرح ، ألم تر ، أ رأيت .

التاسع - الدعاء فى ثلاث : ويل للمطففين ، ويل لكل همزة ، تحت .

العاشر - التعليل فى : لا يلاف قريش .

هكذا جمع أبو شامة ، قال : و ما ذكرنا فى قسم الدعاء يجوز ان يذكر مع الحبر ، و كذا البناء كله خبر الا " سَجَّح " فانه يدخل فى قسم الامر ، و سبحان يحتمل الامر و الخبر . ثم نظم ذلك فى بيتين فقال :

اشئ على نفسه سبحانه بشو ت الحمد و السلب لما استفتح السورا
و الامر و التعليل و القسم الد ع احروف التهجي استفهم الخبرا (١)

الحروف المقطعة القرآنية

من المباحث التى طلعت السطر فى تاريخ القرآن ، و تعد من المباحث العويصة المعقدة ، فهم معانى الحروف القرآنية المقطعة . ولذلك خصص العلماء

(١) - السوطى : الاقنان ، ج ١ ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

فصلاً من متشابهات القرآن لهذه الحروف (١) . ولهذا البحث صلة مباشرة بتاريخ القرآن .

هناك تضارب في الآراء حول مدلول هذه الحروف ، أمثال : الر ، ق ، ن ، حمعسق وغيرها - التي تأتي في ٢٥ ، او ٢٩ سورة من سور القرآن (٢) وهذه الآراء متنوعة بحيث تجلب انتباه الباحثين لها ليخصصوا لها فصلاً في تاريخ القرآن وعلومه (٣) ، كما خصص السيوطي فصلاً من نوع ٤٣ لكتابه حول الحروف المقطعة القرآنية .

و عليه فقد عرنا على التحدث في بناء هذه الحروف وصورها المختلفة ، قبل ان ننطرق الى آراء الباحثين الاسلاميين :

ان في القرآن صيغاً مختلفة من هذه الفوايح ، فمنها البسيط المؤلف من حرف واحد ، وذلك في سور ثلاث : صاد ، قاف ، والقلم (س ٣٨ ، و ٥٥ ، ٦٨) ومن هذه عشر مؤلفة من حرفين : سع منها متعائلة تسمى " الحواميم " لان اوائل السور المفتتحة بها هي " حم " و ذلك ابتداءً من سورة ٤ حتى ٤٦ ، (٤) و السورة الثانية و الاربعون منها خاصة ، مضموم الى " حم " فيها : " عسق " و تنتم العشر " طه " في السورة العشرين (طس) في السورة السابعة والعشرين (بس) في السورة الثامنة و الثلاثين .

(١) - نفس المصدر ، ج ٢ ص ١٣ - ٢١ .

(٢) - الاختلاف في عدد السور التي افتتحت بهذه الحروف مبني على الاختلاف الذي نراه في هذا المجال .

(٣) - انظر : الزنجاني : تاريخ القرآن (ف) ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، السيوطي : الاتقان ، ج ٢ ص ١٣ - ٢١ ؛ صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٤) - سورة : غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الحاشية ،

اما الفواتح الموءلفة من ثلاثة احرف فتوجد في ثلاث عشرة سورة، ست منها على هذا التركيب: (الم) وهى فى السور: ٢، ٣، ٢٩، ٣٥، ٣١، ٣٢. (١) وخمس منها بلفظ (الر) فى مستهل كل من سور: يونس، هود، يوسف، ابراهيم، والحجر (سورة ١٥، ١١، ١٢، ١٤، و ١٥) واثان منها تاء ليفهما هكذا: (طسم) فى السورتين السادسة والعشرين، و الثامنة والعشرين: الشعراء و القصص.

بقى ان ثمة سورتين مفتحتين باربعة احرف، احدا هما سورة الاعراف، اولها (المص) والاخرى سورة الرعد فى مستهلها (المر) وتكون سورة مريم اخيراً السورة الوحيدة المفتحة بخمسة حروف مقطعة: (كهيعص) . يتضح من هذا العرض المفصل ان مجموعة الفواتح القرآنية تسع وعشرون و أنها على ثلاثة عشر شكلاً ، و ان اكثر الاحرف وروداً فيها: الالف، واللام، ثم الميم، ثم الحاء، ثم الراء، ثم السين، ثم الطاء، ثم الصاد، ثم الهاء، والياء، العين، والقاف، واخيراً الكاف والنون. وجمع هذه الاحرف الواردة فى الفواتح من غير تكرار يساوى اربعة عشرة، وهى نصف الحروف الهجائية. (٢)

آراء العلماء فى مدلول الحروف المقطعة و فلسفة افتتاح السور بها :

١ - انها مجرد حروف بسيطة مما يتد اولها الناس: و كما يقول السيد بن طاوس العلوى فى كتاب " سعد السعود " نقلاً عن الجزء الاول من " شرح تأويل القرآن و تفسير معانيه " تصنيف ابي مسلم محمد بن بحر الاصفهانى من تفسير الحروف المقطعة، قال، قال ابو مسلم: ان الذى عندنا انه لما كانت حروف المعجم اصل كلام العرب، و تحدا هم بالقرآن و بسورة من

(١) - السقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، الفقان، السحذة.

(٢) - صبحى الصالح: مباحث فى علوم القرآن، ص ٩٥، ٩٦.

مثله اراد ، ان هذا القرآن من جنس هذه الاحرف المقطعة التي تعرفونها و تقدرين على امثالها ، فكان عجزكم عن الاتيان بمثل القرآن و سورة من مثله دليلاً على ان المنع و التعمير لكم من الله ، و انه حجة رسول الله (١) (ص) .
وعليه فحكمة افتتاح بعض السور بالحروف المقطعة هي ان القرآن قد تألف من حروف يعرفها الناس و يألفونها . الا ان هذه الحروف قد تجيء في القرآن مقطعة و منفردة ، و فديجيء تمامها مؤلفاً مجتمعاً ، ليتبين ان القرآن نزل بالحروف التي يعرفونها ، فيكون تقريباً لهم و دلالة على عجزهم ان يأتوا بمثله . (٢)

و الطبرسي يقول بهذا الصدد : " وعاشرها ان المراد بها (اي الحروف المقطعة) ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذا الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم و كلامكم ، فاذا لم تقدر رواعليه فاعلموا انه من عند الله ، لان العادة لم تجرباً ان الناس يتفاوتون في القدر هذا التفاوت العظيم . و انما كررت في مواضع استظهاراً في الحجة (٣) " و عادة العرب التكرار عند ايتار افهام الذي يخاطبونه . (٤)
وقد اسهب في بيان هذا الرأي من المفسرين : الزمخشري (٥) ، و

(١) - الزنجاني : تاريخ القرآن ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) - الزمخشري : الكشاف ، ج ١ ص ١٦ .

(٣) - الطبرسي : مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٣ .

(٤) - الزنجاني : تاريخ القرآن ، ص ٩٦ .

(٥) - هو ناصر الدين ابوسعيد عبدالله بن عمر البيضاوي (م ٦٨٥

هـ . ق) صاحب التفسير المعروف بانوار التنزيل و اسرار التأويل و هو من مدينة بياض شيراز .

البيضاوى، وابن تيمية^(١)، وتلميذه: الحافظ المزى^(٢) كما رأينا ان السيدين طاوس انتصر لذلك الرأى نقلا عن ابى مسلم الاصفهاني .
 ولاحظ اصحاب هذا الرأى - وهم فى اوج حماستهم لفكرتهم هذه ان تحدى القرآن للعرب على ان بأتوا مثله يزداد وضوحاً، ويكتسب قوةً بظاهرة غريبة حقاً تعجب لدراستهم لها والتفاتهم اليها، لم يكتف القرآن باشماله على فواتح مختلفة يبلغ تعدادها تمام حروف الهجاء، ولا يتأ ليفة تلك الفواتح من نصف الحروف الهجائية بل حوى فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه، فمن حروف الحلق: (الحاء والعين والهاء) ومن المهموسة التي تجمها جملة " فحثة شخص سكت " السين، والحاء، والكاف، والصاد، والهاء، ومن المجهورة: الهمزة، والميم، واللام، والعين، والراء، والطاء، والقاف، والياء، والنون، ومن الحرفين الشفهيين: الميم، ومن الثقلة: القاف والطاء. ^(٣)

(١) - هو تقى الدين أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي (م ٧٢٨ هـ.ق)
 وقد وضع المستشرق الفرنسى هانرى لاوست كتابا قيما فى سيرة ابن تيمية وعقائده الاجتماعية والسياسية:

Henri Laoust Essai Sur les Doctrines sociales et politiques d IbnTaimya le Cair 1939 .

(نقلنا عن الدكتور صحى الصالح ، ص ٢٣٥) :

(٢) - هو يوسف بن عبدالرحمن ابوالحجاج المعروف بالمزى نسبة الى المزة: قرية بدمشق، توفى سنة ٧٤٢ هـ.ق .
 (٣) - وقد اطال الزمخشري فى بيان ذلك (راجع : الكشاف ، ج ١ ص ١٧) وانظر ايضا : الزركشى : البرهان ، ج ١ ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

ثم ان هذه الحروف - كما اشرفنا اليها - ذكرت تارة مفردة و تارة حرفين حرفين ، و طوراً ثلاثة ثلاثة . و اخيراً خمسة ، و لزيادة عليها . فتبين من ذلك : ان الحروف المقطعة في اوائل السور لا تنقل عن حرف واحد ، و لا تزيد على خمسة احرف لان كلام العرب ايضا لا يقل عن حرف واحد ، و لا يزيد على خمسة احرف .

٢ - ان هذه الاحرف من الاسرار التي لا يمكن معرفة مدلولها : لان كثيراً من العلماء المتقدمين و المتأخرين معتقدون بارية هذه الاحرف ، قد احاطها بحو من التورع عن تفسيرها ، و التخوف من ابداء رأى صريح . و يقولون ان هذه الاحرف من المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله ، و هي كما قال الشعبي - : " سر هذا القرآن " و هو يقول : " في كل كتاب سر ، و سره في القرآن اوائل السور " (٢) و نقل عن طريق اهل السنة ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قال : " ان لكل كتاب صفة ، و صفة هذا الكتاب حروف التهجي " (٢) " كما نقل عن ابن مسعود انه قال : " الحروف علم مستور و سر محجوب استأثر الله به " . (٣)

٣ - ان هذا الحروف ترمز الى المستقبل ؛ يعني ان المراد بهامده بقاء هذه الامة ، عن مقاتل بن سليمان الازدي انه قال : " حسنا هذه الحروف التي في اوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبع مائة و اربعا و اربعين سنة ، و هي بقية مدة هذه الامة " . قال علي بن فضال المجاشعي النحوي : " و حسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل ، فبلغت ثلاثة آلاف و خمسا و ستين ، فحذفت المكررات فبقى ستائة و ثلث و تسعون ، و الله اعلم بما فيها

(١) - الطبرسي : مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٣ ، السيوطي . الاتقان ، ج

ص ٢٣ .

(٢) - نفس المصدر ؛ السيد محمد رشيد رضا : المنار . ج ٨ ص ٣٥٢ .

(٣) - الطبرسي : مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٢ .

يقول الطبرسي: "واقول: قد حسبتها انا ايضا فوجدتها كذلك. (١)
ثم يقول الطبرسي: ويروى ان اليهود لما سمعوا "الم" قالوا: مدة
ملكه محمد (ص) قصيرة اما تبلغ احدى وسبعين سنة. فلما نزلت: "الر
والمر، والمص، وكهيعص" اتسع عليهم الامر. (٢) وهاهو ذا الخويبي (٣)
يروى ان بعض الائمة استخرج من قوله تعالى "الم غلبت الروم" ان بيت
المقدس يفتحها المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ووقع كما قال.
ويروى عزيب عبدالسلام ان علياً استخرج واقعة معاوية من "حم عسق". (٤)
وهذا النوع من الاستخراج الحسائي يعرف باسم "عدأبي جاد" وقد شدد
العلماء في انكاره والزجر عنه. وابن حجر العسقلاني (٥) يعتبره باطلاً
لا يجوز الاعتماد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عدأبي جاد،
والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر. وليس ذلكا بعيد عند السيوطي
وانه لا أصل له في الشريعة. (٦)

٤- ان هذه الاحرف من اسماء سور القرآن وفواتحه مقطعة؛ فداكنفي
بعض المفسرين بهذا المقال في بيان مدلول هذه الاحرف. كما قال الطبرسي
وابن كثير: ان هذه الاحرف اسماء القرآن، اوهي أسماء بعض السور منه. (٧)

(١) - الطبرسي: مجمع البيان، ج ١ ص ٣٣؛ السيوطي: الاتقان،
ج ٢ ص ١٦.

(٢) - نفس المصدر.

(٣) - السيوطي: الاتقان، ج ٢ ص ١٦.

(٤) - نفس المصدر.

(٥) - هو احمد بن علي بن محمد بن علي شهاب الدين من ائمة
الحديث.

(٦) - راجع: الاتقان، ج ٢، ص ١٦.

(٧) راجع: الطبرسي: مجمع البيان، ج ١ ص ٣٢؛ الزنجاني: تاريخ

٥- هذه الاحرف اسماء القرآن: كما روى ذلك عن مجاهد بن جبر المكي. (١)

٦- ان كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله وصفه من صفاته: يعني ان هذه الفواتح حروف مقطعة، كل حرف منها مأخوذ من اسم من اسمائه. او يكتفى به عن كلمة تؤلف مع سواها جملًا يتصل بما بعدها، او يشير الى الغرض من السور المفتحة بها. فقوله تعالى "الم" معناه . انا الله اعلم . والمص اشاره الى " انا الله اعلم و افضل (٢) " كما روى عن ابن عباس في " كهيحص " ان الكاف من " كاف " و الهاء من " هاد " و الياء من " حكيم و العين من " عليم " و الصاد من " صادق " و عذ، ايضا : ان الالف فى " الم " تدل على اسم الله ، اللام تدل على اسم جبرائيل ، و الميم تدل على اسم محمد (ص) " (٣) و " الر " اشارة الى جملة " انا الله ارى " كما رأى بعض المستشرقين ان " طسم " تعنى طور سيناء و موسى ، لان السورتين اللتين تفتتحان بهذه الحروف نقصان خير صاحب التوراة فى طور سيناء . (٤)

(١) - الطبرسى : مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٢ ، الزنجاني : تاريخ القرآن ص ٩٤ .

(٢) - نفس المصدر : السبوطى : الاتقان ، ج ٢ ص ١٣ .

(٣) - الطبرسى : مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٢ .

(٤) - وقد اخذ بهذا الاحتمال المستشرق بوير :

Wauer, über die Anordnung der Suren und über die geheimnisvollen Buchstaben in Quran. in (Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft) LXXV, Leipzig. 1921 (p. 19).

و من ذلك ان بوير يرى ايضا (idid., p. 20) ان " حم " تعنى جهنم

القرآن ص ٩٤ : الطبرى جامع البيان ، ج ١ ص ٤٧ ، ابن كثير التفسير ، ج ١ ص ٣٦ .

وروى ابواسحق الثعلبي في تفسيره مسنداً الى علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: سئل جعفر بن محمد الصادق عن قوله "الم" فقال: الالف ست صفات من صفات الله تعالى (الابتداء) فان الله ابتداء جميع الخلق، والالف ابتداء الحروف. و (الاستواء)؛ فهو عادل غير جائر، والالف مستوفى ذاته، و (الانفراد)؛ فالله فرد. و (اتصال الخلق بالله) والله لا يتصل بالخلق، وكلهم محتاجون الى الله، والله غنى عنهم. وكذلك الالف لاتتم بالحرروف، والحرروف متصلة به و هو منقطع من غيره. والله عزوجل باين بجميع صفاته من خلقه، ومعناه من الالف؛ فكما ان الله عزوجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف، عليه تألفت الحروف و هو سبب الفتها. (١)

نقد هذا الرأي

ولما كان هذا الرأي من الآراء التي تجلب الانتباه بين الآراء الاخرى في الحروف المقطعة، رأينا ان نقوم بدراسته بصورة واضحة. وهو - وان كان يعتمد على الروايات - غير اننا نجد فيه شيئاً من التناقض والتعارض في هذه الآراء مما يضعف اعتقاد الباحث بمثل هذا الرأي، لأنه روى عن ابن عباس انه قال في "كهيص" : كاف، هاد أمين، عالم، صادق. ولكن روى عنه أيضاً: الكاف من الملك، والها، من الله، والياء والعين من العزيز،

(١) - الطبرسي: مجمع البيان، ج ١ ص ٣٢، ٣٣.

لان الحاء تلتبس مع الجيم في الرسم العربي، و هو اذ يورد هذه الاحتمالات يعترف بانها تخروصات و ظنون (راجع: الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص ٢٣٩).

والصادم المصور. كما روى عنه: كبير، هاد، أمين، عزيز، صادق (١) وقال سواء في هذه الفاتحة ذاتها اقوالا تشبه اقواله المتعددة تارة، و تخالفها في زيادة ونقص تارة اخرى.

وحكى الكرمانى (٢) في عجايبه: ان الضحاك (٣) يرى ان معنى " المر " : انا الله اعلم وارفع ، على حين يضم اليها ابن عباس " حم " و " ن " فتصير في رأيه حروف (الرحمن) مفرقة على سور مختلفة. (٤) اما (المص) فتارة يروى ان معناها: انا الله الصادق ، وتارة تدل على اسم الله (المصور) واحياناً توهم الى ثلاثة أسماء مختلفة: فالالف من الله، والميم من الرحمن، والصادم من الصمد. (٥) واغرب من هذا كله ان مستشرقا كبيرا كسبونجر (Spenger) اقترح حين لم يشف غليله ما قيل في " طسم " ان يعكس هذه الصيغة و يرى فيها الالف البارزة الغالبة في قوله " لا يمسه "

(١) - انظر هذه الاقوال المختلفة في: " السيوطى: الاتقان، ج ٢ ص ١٤، وتعقيب المستشرق شفالى عليها في (Geschte des Qorans) نفلأ عن: صبحى الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص ٢٤٠،

(٢) - هو ابو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى الشافعى، ويلقب " تاج القراء " توفي سنة ٥٠٠ هـ ق. (راجع: السيوطى: بغية الوعاة، ص ١١٣).

(٣) هومن رجال الحديث، توفي سنة ١٠٥٢، ١٠٥٥ هـ ق. يقول السيوطى: فان انضم الى ذلك (اى رواية ضحاك) رواية بشرين عمارة عن ابي روق عنه ضعيفة، لضعف بشر، و ان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشدّ ضعفاً (راجع: الاتقان، ج ٢ ص ٣٢٢، ومقال الكاتب: سيرى در تفسير قرآن، مقالات وبرسيها، رقم ٢١ و ٢٢ ص ٥٣).

(٤) - الطبرى: جامع البيان، ج ١١ ص ٥٧، السيوطى: الاتقان،

ج ٢ ص ١٣

(٥) السيوطى: الاتقان، ج ٢ ص ١٤.

الإلمطهرون " فالطاء هي الحرف البارز في (المطهرون) والسين والميم أقوى ما في (يمه) . ويذكر المستشرق بلاشير في كتابه " المدخل الى دراسة القرآن " ان المستشرق لوث (Loth) على حذره قد تابع شبرنجر على رأيه العقيم . (١)

ومن المؤكد أن مثل هذه التخرصات في تفسير أوائل السور لا تنتهي ولا تنف عند حد . ويقول الدكتور صبحي الصالح : ما هي الأتأ ويلات شخصية مردها هوى كل مفسر وميله . فلما ذاتكون القاف مثلاً الحرف الأول من اسم الله القاهر ، لا اسمه القدوس أو القدير أو القوى ؟ ولما ذاتدال العين على العزيز ، والنون على النور لا على الناصر ، والصاد على الصادق لا على الصمد ؟ ومن أين لنا ان (الم) هي الأحرف البارزة في (الرحمن) ولا في (اللهم) ؟ (٢)

٧- ان هذه الأحرف ترمز الى اسم الله الاعظم : لوعلمنا بحسن تأليفها يمكننا ان نستخرج منها اسم الله الاعظم ، نستخرج مثلاً من (الر) و (حم) و (ن) كلمة الرحمن ، وكذلك الأحرف الأخرى . (٣)

(١) - انظر :

Loth(O.), Tabaris Korans commentar, in
(Zeitschrift der Deutschen...etc.)XXXV,
p.609(sf.Blach., Intro.Cor., p.148, notes-
(200)

نقلاً عن الدكتور صبحي الصالح : هامش مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٤٥ .

(٢) - ومثل هذا الاستغراب يبديه القاضي الباقلاني (انظر الرازي :

مفاتيح الغيب ، ج ٤ ص ١٧٧) وهذه التأت ويلات التعسفية في بيان مدلول الحروف المقطعة نراها في اقوال علماء آخرين ايضاً .

(٣) - الطبرسي : مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٣ ، ابن كثير : ج ١ ص

٣٦ ، السيوطي : الاتقان ، ج ٢ ص ١٥ .

وقال سعيد بن جبير: اننا نقدر على وصل هذه الاحرف والجمع بينها حتى نستخرج منها اسماء الله العظمى. (١)

٨ - هذه الاحرف أقسام الله: لان كل فاتحة اسم من اسماء الله كما قال به ابن عباس و مولاة: عكرمة. قال الاخفش: انما قسم الله تعالى بالاحرف المعجمة لشرفها و فضيلتها ، ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسة المختلفة و اسمائه الحسنى و صفاته العليا و اصول كلام الامم كلها ، بها يتعارفون و يذكرون الله عز اسمه و يوحدونه ، فكانه هو قسم بهذه الحروف : ان القرآن كتابه و كلامه. (٢)

٩ - هذه الاحرف علامة تدل على انتهاء السور التي قبلها. (٣)

١٥ - هذه الاحرف حروف اولى او اخيرة مأخوذة من اسماء بعض الصحابة: اغرب ما فى هذا الباب وابعده عن الحق و الصواب ما ذهب اليه المستشرق الالمانى نولدكه (Noldke) فى رأيه الاول الذى عدل عنه فيما بعد من الحكم بأنّ اوائل السور خبيلة على نص القرآن: ففى الطبعة الاولى لكتابه عن تاريخ القرآن بالاشتراك مع شغالى (Schuallly) تظهر لأول مرة فى تاريخ الدراسات القرآنية - نظرية لاترى فى اوائل السور الا حروفا اولى او اخيرة مأخوذة من اسماء بعض الصحابة الذين كانت عندهم نسخ من سور قرآنية معينة:

فالسین من سعد بن ابى وقاص ، والميم من المغيرة ، والنون من عثمان بن عفان ، والهاء من ابى هريرة ، وهكذا ، (٤) و نولدكه شعر بخطأ نظريته

(١) - الطبرى: مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٣ .

(٢) - نفس المصدر ، السيوطى: الاتقان ، ج ١ ص ١٥ .

(٣) - الطبرى: جامع البيان ، ج ١ ص ٩٦ .

(٤) - Geschichte des Korans , 1ère éd. -

فرجع عنها، و ان شقالي اهلها واغفل ذكرها فيما بعد في الطبعة الثانية. لكن المستشرق بهل (Bohl) (١) و هرشفيلد (Hirschfeld) (٢)

قد تحمسها من جديد و تبناها غافلين عن مدى بعدها عن المنطق السليم . ولكن بلاشير يستبعد مع لوث و مع بوير (Bauer) من بعده ان يدخل المؤمنون الذين ذكرت اسمائهم آنفا - وهم من هم ورعا وتقى ا عناصر غير قرآنية في الكتاب المنزل الذي لا يزيد عليه ما ليس منه الاضعيف الايمان . و يرى بلاشير فوق ذلك : انه ليس بمعقول بحال من الاحوال ان يحتفظ اصحاب المصاحف المختلفة في نسخهم بالحروف الاولى من اسماء معاصريهم ان علموا انه لا يقصد بها الى ذلك . و يضاف الى هذه الملاحظة القبيحة اننا نكاد نجد مسوغا لحرص أبي اوعلى او ابن مسعود ان يحتفظوا في مصاحفهم بالحروف الاولى من اسماء اشخاص كانوا ينافسونهم في استنساخ القرآن و جمعه . (٣)

١١ - هذه الاحرف لاجل تسكيت الكفار ولفت انظارهم : لان المشركين كانوا تواصلوا فيما بينهم ان لا يسمعوا لهذا القرآن و ان يلغوا فيه ، كما ورد به التنزيل من قوله " لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون " (٤) فربها

(١) - Cf . Blach ., Intra. Cer., P.148

(٢) - hirschfeld, New Researches into the Composition and Exegesis the Quran, in (Asiatic Monographs, t. III. London 1902 (p.142).

نقلًا عن الدكتور صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٤٢ .

(٣) - Le Coran, introduction, p.148.

(٤) - سورة فصلت ، آية ٢٤ .

صفروا وربما صفقوا وربما لغطوا ليغلطوا النبي (ص) فانزل الله هذه الاحرف حتى اذا سمعوا شيئاً غريباً إستمعوا إليه و تفكروا واشتغلوا عن تغليبته، فيقع القرآن في مسامعهم، و يكون ذلك سبباً موصلاً لهم الى درك منافعهم. (١)

١٢ - بلغنا ان السيد محمد رشاد توصل الى ان الحروف المقطعة القرآنية في السور المختلفة تدل على حقيقة وهي: أن تلك الحروف تزيد على اخواتها في تلك السورة الخاصة. وقد قام بعمله على أساس الكمبيوتر؛ و يستدل بذلك أن حروف " الم " التي تنصدر سورة البقرة تزيد على غيرها من حروف الهجاء بهذه السورة، و ان الالف أكثر من اللام كما أن اللام تزيد على الميم بنفس السورة. و على هذا الأساس تكون الحروف المقطعة هذه في سواها من السور.

فلوضح هذا الرأي لوضح لنا أحد جوانب الاعجاز في القرآن، لأن الانسان يعجز عن إتيان رمز حرفي، في مقالة و خطابة زادت حروفه على الحروف الباقية الأخرى مهما كان قديراً في فنه. و بما ان هذه المعلومات و - صلتنا عن طريق الصحف فلا يعتمد عليها اعتماداً كلياً. فنسائل عن نوع المحاسبة التي استفاد منه الباحث من انواع كتابة القرآن و رسمه؟ لما حدثت من تغييرات في رسم هذه الحروف على مر التاريخ، و أضيفت حروف أخرى على الكتابة القرآنية كالالف والواو ونظائرها. و على كل حال فان هذا الرأي يحتاج الى دراسة عميقة حتى نستطيع إبداء الرأي القاطع فيه. و سنضع أمام أعين القاري حول رسم القرآن و كتابته.

وفي ختام هذا الباب ينبغي لنا أن نتطرق إلى بعض ما قاله علماء الشيعة في الحروف المقطعة القرآنية حيث توصلوا مستمدين من تريحتهم إلى أننا لو حذفنا الحروف المكررة من هذه الأحرف نستخرج جملة " صراط علي حق نمسكه " و تجاه هذا الرأي إدعى بعض علماء أهل السنة - مستعداً

(١) - الطبرسي، مجمع البيان، ج ١ ص ٣٣؛ المحدث القمي: سفينة-

من قريحته وذوقه - فاعلن انه استخرج بحذف الحروف المكررة جملة " صح طريقك مع السنة" (١) ولكن يؤخذ عليه بأن حرف التاء في نهاية كلمة السنة لا توجد في الحروف المقطعة القرآنية.

أجود هذه الأقوال في مدلول الحروف المقطعة

وهناك يقول الطبرسي: أجود هذه الأقوال القول الأول المحكي عن الحسن وهو: ان هذه الأحرف أسماء السور ومفاتها، لأن أسماء الأعلام منقولة إلى التسمية عن أصولها للترقية بين المسميات، فتكون حروف المعجم منقولة إلى التسمية. ولهذا في أسماء العرب نظير قالوا: "أوس بن حارثة بن لام الطائي" ولاحلاف بين النحويين انه يجوز أن يسمى بحروف المعجم كما يجوز أن يسمى بالجمال نحو "تأبطشراً" و"نوق نحره" وكل كلمة لم تكن على معنى الأصل فهي منقولة إلى التسمية للفرق، نحو جعفر إذ لم يرد به معنى النهر، لم يكن منقولاً إلى العلمية. (٢)

والمستشرق بلاشير - لمانقل آراء بعض المستشرقين في هذا المجال يقول: لا بدوان نرجع في هذا الأمر إلى النظرية الإسلامية نفسها لاستخراج مختلف الآراء و تمحيصها ومقابلة بعضها ببعض، لأنه يعتقد أن بعض هذه الأقوال لغو وعبث. وأعلن بوضوح: أن المسلمين الأتقياء الذين كانوا يرون من العبث كل محاولة لاختراق أسرار هذه الفواتح القرآنية، أثبتوا بما لا يدع مجالاً للشك انهم و حدهم العقلاء الحكماء. (٣)

و يقول بعض العلماء: إن عدة من السور تفتتح بهذه الحروف كما تفتتح القصائد بلاويل، فلم يزيد وافي يادي الأمران يسما هذه الحروف فواتح، وان يعتبروها - في الواقع نفسه - مجرد فواتح وضعها الله لقراءه، وله

(١) - اللوسي: روح المعاني، ج ١ ص ١٥٤.

(٢) - الطبرسي: مجمع البيان، ج ١ ص ٣٣.

(٣) - id. ibid., 146

ان يضع مايشاء كما وضع العرب فواتح لقصائد هم . وقد قال بهذا مجاهدين
جبر من كبار التابعين وانتقلت هذه الفكرة الى مجال أوضح وأوسع ، حين
اصبحت هذه الفواتح في نظر بعضهم تنبيهات أو أدوات تنبيه . ولذلك
لم تستعمل فيها الكلمات المشهورة كأولاً وما الاستفتاحيتين لأنهما من الالفاظ
التي يتعارفها الناس في كلامهم ، والقرآن كلام لا يشبه الكلام . فناسب أن
يؤتى بالفاظ تنبيه لم تعهد ، لتكون أبلغ في قرع السمع (١) . والخويبي
الذي يقر هذا المعنى يجعل التنبيه للنبي الذي يجوز ان يكون الله قد علم
في بعض الأوقات كونه (ص) في عالم البشر مشغولاً ، فأمر جبريل بأن يقول
عند نزوله "الم ، والروح" لسمع النبي صوت جبريل فيقبل عليه ويصفي
إليه . (٢)

ويقول السيد محمد رشيد رضا : أن جعل التنبيه للنبي بعيد ، لأنه
عليه السلام كان يتنبه وتغلب الروحانيه على طبعه الشريف وبمجرد نزول
الروح الأمين عليه ودنوه منه ، كما يعلم ماورد في نزول الوحي من الأحاديث
الصحيحة . ولا يظهر فيه وجه تخصيص بعض السور بالتنبيه . ويرى السيد
رشيد بعد ذلك " ان التنبيه إنما كان أولاً وبالذات للمشركين في مكة ثم
لأهل الكتاب في المدينة " ولم يكن يعلم بادى الأمران له سلفاً في هذا
الناء ويل . ونحن نرى هذا الناء ويل في بيان الشيخ الطوسي (٣) والطبرسي (٤)
والامام فخر الدين الرازي . والرازي نقل هذا الرأي عن ابن روق (٥) و

(١) - السيوطي : الاتقان ، ج ٢ ص ١٧ .

(٢) - نفس المصدر . وفي تفسير " المنار " نقلاً عن (شرح الأحياء)

ان قائل هذا هو الخويبي (راجع : الدكتور صبحي الصالح ، ص ٢٤٣) .

(٣) - راجع : التبيان في تفسير القرآن ، حول تفسير " الم " في

سورة البقرة .

(٤) - مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٣ .

(٥) - هو محمد بن الحسن بن عبدالله بن روق الراسبي الروقي

المحدث ، توفي سنة ١٤٨ هـ ق .

قطرب (١) و نقل السيد رشيد عن الرازي "أن الكفار لما قالوا: " لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون " وتواصوا بالاعراض عنه ، أراد الله تعالى - لما أحب من صلاحهم ونفعهم - أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون سببا لاسكاتهم لما يورد عليهم من القرآن فأنزل الله عليهم هذه الحروف "

" فكان إذا سمعوها قالوا - كالمتعجبين - إسمعوا لي ما يجيء به محمد . فاذا أصفوا هجم عليهم القرآن ، فكان ذلك سببا لاستماعهم وطريقا لي انتفاعهم (٢) " وقد أشار الى هذا المعنى الزركشي (٣) والسيوطي (٤) والطبري (٥) وابن كثير (٦)

ويبقى السيد رشيد رضا في نظرنا خير من أوضح الغرض من إفتتاح بعض السور القرآنية بهذه الحروف المقطعة ، وهو يقول : " من حسن البيان وبلاغة التعبير التي غايتها إفهام المراد مع الاقتناع والتأثير أن ينه المتكلم المخاطب إلى مهمات كلامه و المقاصد الأولى بها ، و يحرض على أن يحيط علمه بما يريد ه هو منها . و الخطيب مثلا إذا أراد أن يلفت نظر السامع و المخاطب ، يستعمل أدوات للتنبيه . و عادة العرب في هذا الجمال ان يستعمل أدوات التنبيه أولا ستفتاح كالا واما . والقرآن الذي بلغ حد الإعجاز في البلاغة و حسن البيان يجب أن يكون الامام المقتدى ، استفاد في التنبيه من الادوات التي تسمى حروفاً مقطعة ليلفت نظر السامع . كما أن القرآن هو امام في الاصلاح والهدى .

- (١) - هو محمد بن المستنير من علماء اللغة المشهورين ، المعروف بقطرب ، كان في النحو على مذهب أهل البصرة ، توفي سنة ٢٥٦ هـ . ق .
- (٢) - السيد محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، ج ٨ ص ٣٥٢ .
- (٣) - البرهان ، ج ١ ص ١٧٥ .
- (٤) - الاتقان ، ج ١ ص ١٧ .
- (٥) - جامع البيان ، ج ١ ص ٦٩ .
- (٦) - تفسير ابن كثير ، ج ١ ص ٣٧ .

ومن العوامل التي تلفت نظر السامع ما يقع في أثناء الخطاب من رفع الصوت وتكييفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف والزجر، أو غنة الاسترحام والعطف، أو نغمة التشويق وأمثالها.

والخطباء يستمدون من عوامل أخرى تلفت نظر المخاطب والمستمع كالاستعانة بالإشارات، و تصوير المعاني بالحركات كما أن الكتاب يكتبون بعض الكلمات أو الجمل بحروف كبيرة أو وضع خط فوقها أو تحتها. (١)

وأن إنطباق هذه الحكمة على الواقع النفسي لمن كان القرآن موجها إليهم حين نزول الوحي، لا يزيدنا إلا إستمساكاً بهذا الرأي، ولأمر ما أفتتحت جميع السور التي في أولها حروف مقطعة.

و ينبغي أن نذكر أن هذه السور التي أفتتحت بالحروف المقطعة، كلها مكية إلا الزهراوين: (سورة البقرة، و سورة آل عمران) فأما المكية فلدعوة المشركين إلى إثبات النبوة والوحي وأما الزهراوان المدنيتان فلجملة ذلك أهل الكتاب التي هي أحسن. (٢)

وكانت تلك الفواتح كقيلة بتنبه هؤلاء وأولئك إلى ما كان يلقي عليهم حتى لا يغتوبهم شيء من آيات القرآن.

(١) - السيد رشيد رضا: تفسير المنار، ج ٨ ص ١٢٥.

(٢) - ويزداد هذا الرأي وضوحاً إذا سلمنا بأن الزهراوين كانتا من أوائل السور نزولاً في المدينة كما هو المشهور، وبنزولها مفتتحتين بهذه الحروف المقطعة تمت الحكمة الإلهية من تشبيه اليهود إلى الدعوة الجديدة وإثارة اهتمامهم بها، فلم يعد في استمرار الافتتاح بتلك الحروف بعد الزهراوين حكمة ظاهرة باهرة. ولذلك نزل الوحي بعد هذا خالياً من تلك الفواتح. فلا ضرورة للتسليم بصحة الاعتراض الذي وجهه ابن كثير في تفسيره (ج ١ ص ٣٧ و ٣٨) إلى هذا القول بسبب مدنية البقرة وآل عمران وكونهما ليسنا خطاباً للمشركين، لأن الحكمة من تخصيص الزهراوين بهذه الفواتح تكون على ما بيناه بالغة دامغة (راجع: الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص ٢٤٥).

وما انفك هذه الفواتح - التي قدر كبت مع صيغ و قوالب غير متعارفة - من عوامل الاستغراب الذي يثير الاهتمام ، ولا يثير الاهتمام إلا التنبية . وكان هذا الأمر غير متعارف عند العرب . ولن ينبه الناس و يقرع اسماعهم صوت اجل وقعا من هذه الحروف المقطعة الأزلية التي همستها السماء في اذن اهل الارض . (١)

عدد كلمات القرآن

هناك نرى تضاربا في أقوال العلماء و المفسرين ، و لذلك ذكروا أعدادا لكلمات القرآن على ما يلي : ٧٧٦٤٤٠ ، ٧٧٢٧٧ ، ٧٧٤٣٩ ، ٧٧٤٣٧ ، ٧٧٤٣٧ ، ٧٧٣٤٤ ، ٧٧٣٤٤ (٢) و سبب الاختلاف في عدد كلمات القرآن هو أن الكلمة لها حقيقة و مجاز ، و لفظ و رسم ، و اعتبار كل منها جائز . و كل من العلماء إعتبر أحد الجوائز . يقول السيوطي : ان البحث و الاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته . و قد استوعبه ابن الحوزي في " فنون الأفتان " و عد الانصاف و الاثلاث و الاعشار ، و أوسع القول في ذلك . . . و قد قال السخاوي : لا اعلم لعدد الكلمات و الحروف من فائدة ، لأن ذلك - ان أفاد - فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة و النقصان ، و القرآن لا يمكن فيه ذلك . (٣)

ولكننا نقول : طبيعي أن الدراسة في أي جانب من جوانب القرآن لا تخلو من فائدة ، و أن السيوطي و غيره من العلماء يبحثون مفصلا في كلامهم في معرفة أعداد الآيات القرآنية و سورها . أما السخاوي الذي لا يرى طائلا في معرفة عدد حروف القرآن و كلماته فيلزمه أن يكون معتقدا بأن البحث في عدد آيات القرآنية و سورها مما لا طائل تحته بينما نرى أن معرفة جميع

(١) - هذا البحث الأخير مستفيض من كتاب : الدكتور صبحي الصالح .

مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٤١ - ٢٤٦ .

(٢) - راجع : السيوطي : الاتقان ، ج ١ ص ١٢٥ ، مقدمتان في علوم

القرآن ص ٢٣٥ - ٢٤٦ ، الشيخ البهائي الكشكول ، ج ٢ ص ٤٥٦ .

(٣) - السيوطي : الاتقان ج ١ ص ١٢٥ .

هذه الأحوال تغيد الباحثين عموماً لاسيما في القرآن ، لأنه كلام الله الذي لا بد من معرفة جميع أجزائه وجوانبه ليتمكن الباحث في التعمق فسي القرآن بدقة و امان نظر .

عدد حروف القرآن

يلاحظ هناك أيضاً اختلاف في محاسبة عدد حروف القرآن كما يلي :

٣٢٠٤٦٩ - ٣٢٠٢١١ - ٣٢١٢٥٠ - ٣٢٣١٠٥ - ٣٢٣٤٧٠ - ٣٢٣٣٧٣ - ٣٢٥٠٧٢ - ١٠٢٧٠٠٠٠ (١)

كما يلاحظ تقارب في هذه الأرقام ما عدا الرقم الأخير - الذي نقله الطبراني في كتابه ، عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، و ذكره الذهبي أضافي كتابه - وهذا الاختلاف الذي نشاهده في الرقم الأخير ينبئنا عن احتمال تفاوت الحروف القرآنية في عهد عمر . إذ لا تبلغ حروف القرآن هذا المبلغ في الكتابة . (٢) ففي رأبي أن الكتابة القرآنية في ذلك العهد تشمل الحركات المضافة إلى الحروف كما هو الحال في الكتابة اللاتينية ، و على هذا يمكننا أن نتصور بان الحروف القرآنية قد بلغت هذا الرقم الكبير ، لاسيما إذا أضفنا إليه القراءات المختلفة .

وعلى كل حال ، فان توجيه الرقم الأخير يحتاج إلى دراسة أكثر وأعمق ، لاجال لنا فيها بهذا الوجيز .

ولقد عينت طائفة من العلماء - مستنديين على التأريخ والحديث عدد كل حرف من الحروف الهجائية في القرآن كما نجده فيما يتلو :

يقول ابن عطية : ان عدد ألفات القرآن ، ٤٤٨٠٥٠ - وعدد الباء

(١) - السيوطي : الاتقان ، ج ١ ص ١١٥ و ١٢١ ، مقدمتان ، ص ٢٤٦ و ٢٤٨ ، الطبرسي : مجمع البيان ج ٨ ، ص ٤٥٦ ، الشيخ البهائي : الكشكول ج ٢ ص ٤٥٦ .

(٢) - السيوطي : الاتقان ، ج ١ ص ١٢١ .

١١٢٥١ - وعدد التاء ، ١٥١٩٩ و عددالثاء - ١٢٧٦ - وعدد الجيم ،
 ٣٢٧٢ - وعدد الجاء ، ٣٩٩٣ - وعدد الخاء ، ٢٤١٦ - وعدد الدال ،
 ٥٦٤٢ - وعدد الذال ، ٤٦٩٩ - وعدد الراء ، ١١٧٩٣ - وعدد الزاي ،
 ١٥٧٥ - وعدد السين ، ٥٨٩١ - وعدد الشين ، ٢٢٥٣ - وعدد الصاد ،
 ٢٥٨١ - وعدد الضاد ، ٢٦٥٧ - وعدد الطاء ، ١٢٧٤ - وعدد الظاء ، ٨٥٤٢ -
 وعدد العين ، ٩٥٢١ (وعدد الفين ، ٧٤٩٩)^(١) وعدد الغاء ، ٨٤٩٧ -
 وعدد القاف ، ٦٨٢٣ - وعدد الكاف ، ١٥٣٥٤ - وعدد اللام ، ٣٢٥٢٢ -
 وعدد الميم ، ٢٦١٣٥ - وعدد النون ، ٢٥٣٦٥^(٢) وعدد الواو ، ٢٥٥٣٦ -
 وعدد الياء ، ١٩٥٩ - وعدد الباء ، ٢٥٩١٩^(٣) .

وبناء على مقارنتنا لمعاج في هذه الحسابات فقد توصلنا إلى أن
 الحروف الهجائية قد استعملت في القرآن من حيث الكثرة والقلة على
 الترتيب الآتي : الالف - ل - م - ي - و - ن - ر - ب - ك - ت - ع -
 ف - ظ - غ - ق - س - د - ذ - ح - ج - ض - خ - ش - ص - ه - ز - ث -
 ط .^(٤)

في حين نجد أن صاحب الكشكول يثبت عدد الكلمات في القرآن ،
 ٧٦٤٤٥ - والحروف ٣٢٢٣٧٣ .

والالفاظ ٤٥٧٩٢ - الباء ات ١١٤٥ - التاء ات ١٢٩٩ - الثاءات
 ١٢٩١ - الجيمات ٣٢٩٣ - الحاء ات ٩٩٩٧ - الخاء ات ٢٤١٩ - الدالات
 ١٥٩٥٣ - الذالات ٤٨٤٥ - الراءات ١٥٩٥٣ - الزاءات ٩٥٨٣ - السينات

(١) - أخذنا هذا الرقم من : الشيخ البهائي : الكشكول ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٢) - نفس المصدر .

(٣) - مقدمتان في علوم القرآن ، ص ٢٤٩ .

(٤) - ويجب ان نتنبه إلى أن الترتيب هذا في الفين و النون قد جاء
 في كتاب الكشكول ، ولم نجد في كتاب " مقدمتان في علوم القرآن " المطبوع
 ما يذكر من إحصاء و أرقام لهذين الحرفين .

٤٠٩١ - الشينات ٢٥١٣٣ - الصادات ١٢٧٤ - اضادات ١٢٥٥ - الطاءات
 ٨٢٥ - العينات ٧٤٩٩ - الغينات ١٥٢٥ - القافات ٥٢٤٥ - الكافات
 ٢٥٥٥ - اللامات ٢٦١٩١ - الميمات ٢٥٥٦٥ - النونات ٢٥٣٦٥٥ - الواوات
 ١٣٧٥٥ - الهاءات ٧٥٥ - الياءات ٥٥٢ (١)

ويلاحظ بين أعداد التي ذكره البهائي: صاحب الكشكول و ما جاء في
 مقدمة ابن عطية .

وشبحث في موضوع تحسين رسم الخط القرآن من أسباب هذا التباين . و
 يروى : أن الحجاج بن يوسف الثقفي قد أحضر القراء و الكتاب ، و طلب اليهم
 تعيين عدد آي القرآن و ألفاظ و حروفه ، فوجدوا ان آي القرآن تبلغ ١٦٢٢٥ ،
 او ١٦٢٥٤ آية ، وان كلماته تبلغ ٧٧٤٣٤ كلمة ، وان حروفه تبلغ ٣٢٨٥٧٢
 حرفا . كما انهم عينوا عدد آيات و كلمات و حروف كل سورة على حده (٢)
 يمكن الرجوع و الاطلاع عليها في مفتاح كل سورة قرآنية مخطوطة و مطبوعة .
 و ينبغي أن نذكر بأن هناك آيتين في القرآن تجمعان فيها جميع الحروف
 الهجائية : أولاً هما آية : " ثم أنزل عليكم من بعد الفم أمانة ناعسا يغشي
 طائفة منكم و طائفة قد أهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
 يقولون هل لنا من الأمر شيء ؟ قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا
 يبدون لك لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا هيبتنا . قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
 الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم و ليبحص
 ما في قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور (٣) " و ثانيتهما ، آية : محمد رسول
 الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، ترتيبهم ركباً سجداً يبتغون
 فضلاً من الله و رضواناً سيما هم في وجوههم من أثر السجود ذلكم مثلهم في
 التوراة و مثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستوى على سوقه يعجب

(١) - الشيخ البهائي : الكشكول ، ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) - مقدمتان ، ص ٢٤٩ - ٢٥٥ .

(٣) - سورة آل عمران ، آية ١٥٤ .

الزراع ليفيظهم الكفارو عدالله الذين آمنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرة
وأجرأ عظيما . " (١)

وختا مأل هذا البحث نرى أن ننقل ماجاء في صحيفة إيرانية تحت
عنوان " إكتشاف معجزة جديدة " عن الصحف المصرية و هو :

" ورد في الصحف المصرية أن الجزء الثاني للكتاب " الإعجاز العددي
في القرآن " و قد كتبه الأستاذ عبدالرزاق نوفل ، يستهدف إثبات معجزة
أخرى - فضلاً عن المعجزة اللغوية و العلمية و هذا يتصل بالأرقام و الأعداد
التي هي ظاهرة العقل الالكتروني او الكمبيوتر ، فهويثبت تساوي الموضوعات
المتشابهة و المتباينة في القرآن .

فما وجد : ان كلمة الدنيا قد جاءت في القرآن بمقدار ماجاءت كلمة
الآخرة . و كذلك لفظة الشياطين مقابل الملائكة ، و الحيوية بالنسبة للموت .
ولما قال الله في كتابه : الذي أنزل الكتاب بالحق و الميزان ، فيلزم أن
يكون هناك تعادل يشمل جميع القرآن في ألفاظه أيضا .

و حررر بنا أن نتعرف على تلك الألفاظ و نقارن بعضها ببعض ، وللمثال
على ذلك فالتناجد لفظة " قالوا " جاءت في القرآن ٣٢٢ مرة ، و ما بيعت
الاعجاب أن هذا العدد يساوي ماجاء في كلمة " قل " و هذا الأمر مما يؤيد
حكمة القرآن و إعجازه .

أفاد المؤلف في المجلد الثاني لهذا الكتاب ان ٢٢ كلمة أو موضوعاً
في القرآن تطابق بعضها بعضاً مثل كلمة " إبليس " و الاستعاذة منه ، وكلاهما
تكررا إحدى عشرة مرة . كما أوضح لنا المؤلف أرقام هذه الكلمات : الزكوة ،
البركات ، السحر . . . الفتنة ، السرقة ، الجهاد ، الشكر ، المصيبة ، البخل ،
الحسرة ، الطمع ، الجحود ، الانفاق ، الرضا ، الاسراف ، المسلمين ، الحرب ،
و الأسر و نظائرها .

كما وجد المؤلف ان كلمة النبوة تعادل خمسة أضعاف كلمة السنة .

فالسنة تكررت ١٦ مرة، والنبوة ٨٥ مرة، و تكررت كلمة الصلوة ومشتقاتها ٩٩ مرة طبقاً لعدد أسماء الله العليا. أما الصلوة وحدها فقد جاءت ٦٧ مرة، والزكوة ٣٢ مرة، و مجموعهما يساوي ٩٩ مرة.

وكلمة الصلوة والمصلى تكررت ٦٨ مرة، والزكوة ٣٢، ومشتقاتها ١٤ مرة، و مجموعها ١١٤، أي معادل لعدد سور القرآن.

ثم يتساءل المؤلف عن معنى هذه المطابقات وهدفها والغرض منها، والتوصل إلى هذه الحقائق أي حقائق هذه المعجزات يحتاج إلى دراسة واجتهاد.

وأردف المؤلف كلامه بأننا نصل إلى نتيجة، وهي أن القرآن الكريم لا يكون إلا وحياً من قبل الله تعالى، لأن النبي الامي لا يستطيع أن يحدث تعادلاً مثل الذي رأينا، ولا العلماء في كل عصر وزمان.

ولو عرضنا هذه المعجزة على الأجهزة الاحصائية والعقول الالكترونية لأجابت بلاريب أنها وحى من الله منزل. (١)

محتويات القرآن وموضوعاته

نستطيع ان نقسم موضوعات القرآن إلى اربعة اقسام رئيسية، وتندرج فيها الموضوعات الجزئية والفرعية الأخرى:

الف - العقائد: ففي القرآن مطالب تلفت النظر، لها صلة بالعقائد وأصول الدين كالايمان بالله، والنبي، والملائكة، والكتب السماوية، والأنبياء، والقيامة، والجنة والنار، والصراط والميزان، والحشر والنشر، والثواب والعقاب ونظائرها.

ب - الشرائع والقوانين: هناك موضوعات أخرى تتصل بعلاقة الانسان

(١) - صحيفة إطلاعات الفارسية اليومية، رقم ١٤٩٧٦، ١٧/١/٢٥٣٥
نقلًا عن الصحف المصرية.

بالله تعالى والروابط الانسانية بين أبناء البشر، وهي على العموم ترتبط بالوظائف والاعمال والاوامر والنواهي ويمكن ان نقسم هذه الشرائع الى فصلين :
١- العبادات : وهي مجموعة آداب وأنظمة تبين كيفية علاقة الانسان بربه كالصلوة والصوم والحج و أمثالها .

٢- المعاملات : وهي أنظمة وقوانين لبيان كيفية علاقة معشر الانسان بعضهم ببعض يمكننا جمعها في أربعة انواع :

الأول- الأنظمة التي تتعلق بالنبي و دعوته الناس بالجها في سبيل الله لحفظ بيضة الاسلام

الثاني - ما يتعلق بشؤون الأسرة، كالزواج، والطلاق، والنسب، و الارث، والوصية و ما إليها .

الثالث- ما يتعلق بالتجارة و المكاسب، كالبيع و الشراء، والاجارة، و الرهن، و المضاربة و المساقاة و أمثالها .

الرابع - ما يتعلق بالأحكام الجزائية و العقوبات كالعقاص و الدية و الحدود و ما إليها .

ج - و مما يلتفت النظر من موضوعات القرآن ما يرتبط بالفضائل الخلقية و تلتطيفها، والاداب و العادات الاجتماعية في المجتمع البشري، لكي يميز الانسان طريقه السليم في حياته الفردية والاجتماعية، ويعرف ما يؤذي بالانسان الى السعادة المثلى والكمال الانساني، كما يبين القرآن العوامل المؤثرة لتردي الانسان و سقوطه .

د - و هناك موضوعات تشير الى قصص حكمية و عبرية يمكن الاستفادة منها كلسفة للتاريخ في المجتمع البشري لكي يهدي الانسان الى صراطه المستقيم في حياته الفردية و الاجتماعية، لئلا نجد في هذه القصص ما يخلو من غرض فردي أو اجتماعي، بل انها جميعاً تستهدف الاعتبار و التوصل الى طريق غير ذي عوج في حياة الانسان .

والقصص التي نجدها في القرآن ليست لبيان تاريخ الأقدمين والأنبياء فحسب، بل هي تهدف الى تهذيب الأخلاق و الروابط الاجتماعية بين الناس .

ولذا ، فهي مقتطفات من القصص الجامعة ، ترمي صلاح الناس وخيرهم ، وعليه فاننا نرى الجانب المؤثر لهذه القصص الموحية للأفراد والمجتمعات بالخير . فقد جاءت بصورة قصيرة ومفيدة ، وحذفت الظواهر والأحداث التي لا علاقة لها بحياة الإنسان ، وهي غير بناءة وبعيدة عن الاعتبار ، والسلام على من إعتبر من القرآن حق الاعتبار .

المصادر الهامة التي استندت عليها لكتابه هذا المقال

- الإتقان في علوم القرآن.....: جلال الدين السيوطي، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٣٦٥ هـ.ق. - ١٩٤١ م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل.....: القاضي ناصر الدين البيضاوي، ليبسكا، ١٨٤٦ م، في الجزئين.
- البرهان في علوم القرآن.....: بدر الدين الزركشي، القاهرة، ١٣٧٦ هـ.ق. - ١٩٥٧ م.
- بغية الوعاة في طبقات النحاة.....: جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ.ق.
- تأريخ القرآن.....: أبو عبد الله الزنجاني، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٣٨٨ هـ.ق. - ١٩٦٩ م، و ترجمته الفارسية: أبو القاسم سحاب، تبريز، ١٣٨٢ هـ.ق. - ١٣٤١ هـ.ش.
- التبيان لبعض المسائل المتعلقة بالقرآن.....: الشيخ طاهر الجزائري، القاهرة، ١٩٣٢ م.
- التبيان في تفسير القرآن.....: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، إيران، الطبعة الحجرية.
- تحقيق در بارهٔ ابن عباس و مقام وي در تفسير.....: للكاتب: "الدكتور حجتی" مقالات و بررسیها، رقم ١٧ و ١٨، طهران، ١٣٥٣ هـ.ش.
- تفسير ابن كثير... عماد الدين أبي الفداء اسمعيل بن عمر القرشي، الدمشقي المعروف بابن كثير، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٣ هـ.ق.
- ١٩٥٤، في أربعة أجزاء.
- تفسير المنار....: السيد محمد رشيد رضا، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.ق. - ١٨٣٥ م.
- تهذيب الأسماء واللغات.....: حافظ محيي الدين النووي، هند، ١٣٢٥ هـ.ق.

- جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن جرير الطبري ،
 قاهرة ، ١٣٢١ هـ . ق . - ١٩٥٣ م .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : محمد بن جعفر
 الكتاني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٣٣٢ هـ . ق .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الالوسي ،
 قاهرة . في ثلاثين مجلد .
- سفينة البحار ومدينة الحكم و الاثار : المحدث القمسي
 (الحاج شيخ عباس) ايران ١٣٥٥ هـ . ق .
- سيرى در تفسير قرآن از آغاز تا عصر تابعين : لكاتب المقال ؛
 " الدكتور حجتى " مقالات و بررسىها ، رقم ٢١ و ٢٢ ، ١٣٥٤ هـ . ش .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : محمود بن عمر الزمخشري
 الطبعة الأولى ، قاهرة ، ١٣٥٤ هـ . ق ، في أربعة مجلدا .
- الكشكول : الشيخ البهائي : (محمد بن عبدالصمد الحارثي)
 قم ، ايران .
- مباحث في علوم القرآن : الدكتور صبحي الصالح ، الطبعة
 السابقة ، بيروت ، ١٩٧٢ م . و معظم الدراسة في هذا المقال مستفيض من
 هذا الكتاب .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابو علي فضل
 بن الحسن الطوسي ، صيدا ، ١٣٣٣ هـ . ق . إيران المطبعة الاسلامية .
- مفاتيح الغيب : الامام فخر الدين الرازي ، قاهرة ، ١٣٢١ هـ . ق .
- مقدمتان في علوم القرآن : تحقيق آرثر جفري ، ١٩٥٤ م .
- والمصادر الأجنبية التي استفيضت منها بواسطة كتاب : مباحث في
 علوم القرآن